

م/ الحقيقة والمجاز:

الحقيقة لغة: ما أقر في الاستعمال على أصل وضعة في اللغة.

الحقيقة اصطلاحاً: كل كلمة أريد بها ما وقت له في وضع واضح وقوعاً لا يستند فيه إلى غيره، ومعنى ذلك أن القوم اصطلاحوا على أن يضعوا لكل معنى كلمة تدل عليه، وهذا الوضع يسمى حقيقة، فاستعمال كلمة (القمر) للدلالة على ذلك الكوكب الظاهر في الفضاء حقيقة لغوية.

المجاز لغة: إن كلمة المجاز قد تقلبت في المعجمات على معانٍ لغوية متقاربة وقد حكى لنا الخليل بن أحمد الفراهيدي بعضها في تعرضه لمادة (جوز) قائلاً: وتقول جزت الطريق جوازاً ومجازاً وجوازاً ... والمجاز المصدر والموضع.

المجاز اصطلاحاً: هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعه له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة من إرادة معناها في ذلك النوع، كما في قولنا (رأيت شمساً تلعب في البستان)، فكلمة شمس في أصل الوضع هي ذلك الكوكب المضيء الذي يبعث النور بينما المعنى الذي استعملت فيه هنا يشير إلى طفلة جميلة

اركان المجاز:

١- المعنى الحقيقي للكلمة ٢-مدلولها المجازي ٣-العلاقة بين المدلول المجازي والمعنى الحقيقي

٤-القرينة التي تدل على أن الكلمة مجاز في استعمالها وأنه لا يراد بها معناها الحقيقي.

يقسم علماء البلاغة المجاز إلى قسمين هما: مجاز عقي ومجاز لغوي

أولاً/ المجاز عقلي:

ويكون في الإسناد أي في إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له ولا يكون إلا في التركيب. وهو إسناد في الكلام (فعل-اسم فاعل-اسم مفعول-مصدر) غير حقيقي

لعلاقة مع قرينة تمنع إرادة الإسناد الحقيقي، فهو إسناد عقلي لا يرجع مفهومه إلى اللغة لأن العقل هو الذي يحكم وسمي عقلياً لأن إسناده الحقيقي يدرك بالعقل.

تعريف المجاز العقلي:

عرف السكاكي المجاز العقلي بأنه الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل إفادة للخلاف لا بواسطة وضع، كقولك: أنبت الربيع البقل، وشفي الطبيب المريض، وبني الوزير القصر.

علاقات المجاز العقلي: أشهر علاقات المجاز العقلي هي:

١- الزمانية: فيما بني إلى الزمان مثل (نهاره صائم وليله قائم)، إذ أن النهار لا يصوم والليل لا يقوم وإنما يصام في النهار ويقام في الليل والفاعل الحقيقي هو الصائم والقائم وعلى هذا فكل من الوصفين (صائم وقائم) اسند إلى غير ما هو له، والذي سوغ ذلك الإسناد أن المسند إليه زمان الفعل وعلى هذا فإسناد الصوم إلى ضمير النهار وإسناد القيام إلى ضمير الليل مجاز عقلي علاقته الزمانية.

٢- المكانية: أي نسند الكلمة إلى مكان حدوثها مجازاً كقوله تعالى: ((وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ)) ففي الآية الكريمة مجاز عقلي علاقته المكانية فإسناد الجريان إلى الأنهار مجاز عقلي فالذي يجري هو الماء والنهر مكان جريان الماء.

٣- السببية: أي نذكر سبب الحدث وليس فاعله كقوله تعالى ((وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرَخًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ))، ففي الآية الكريمة مجاز عقلي علاقته السببية، لأن هامان لم يبين الصرح بنفسه إنما بناه عماله، ولكن هامان سبباً في البناء.

٤- المصدرية: أي إسناد الفعل إلى مصدره كقوله تعالى: ((فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً)) فالفعل (نفخ) المبني للمجهول لم يسند إلى نائب فاعله لحقيقي وإنما أسند إلى مصدره (نفخة) أي أسند إلى غير ما هو له لعلاقة المصدرية فهذا مجاز عقلي علاقته المصدرية.

ثانياً/ المجاز لغوي:

والمجاز اللغوي نوعان: ويكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معان أخرى بينهما صلة ومناسبة وهذا المجاز يكون في المفرد كما يكون في التركيب المستعمل في غير ما وضع له، وهذا المجاز اللغوي نوعان:

أ- الاستعارة: وهي مجاز لغوي تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي المشابهة.

ب- المجاز المرسل: وهو مجاز تكون العلاقة فيه غير المشابهة وسمي مرسلًا لأنه لم يتقيد بعلاقة المشابهة أو لأن له علاقات أخرى.

المجاز المرسل:

ذكرنا عند كلامنا على المجاز اللغوي أنه قسمان: مجاز استعاري وهو ما كانت علاقته المشابهة ومجاز مرسل وهو ما كانت علاقته غير المشابهة، كما ذكرنا ان المجاز اللغوي بقسميه يأتي في المفرد والمركب على السواء، أن مجيئه في المركب في المركب يكون باستعمال التركيب في غير ما وضع له، أما مجيئه في اللفظ المفرد فيكون باستعمال الكلمة في غير ما وضعت له أصلاً مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي. والمجاز المرسل أي لفظ استعمل في غير معناه الحقيقي مع وجود قرينة تحول دون إرادة ذلك علاقته غير المشابهة ، ويعرف البلاغيون (العلاقة) بأنها الأمر الذي يقع به الارتباط بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي فيصح الانتقال من الأول إلى الثاني، وهذه العلاقة التي تربط في المجاز بين المعنيين: الحقيقي والمجازي قد تكون المشابهة نحو: رأيت زهرة تحملها أمها، تريد طفلة كالزهرة في نضارتها وجماله، وقد تكون العلاقة غير المشابهة كالجزئية في قوله تعالى ((وَارْكُفُوا مَعَ الرَّاِكِعِينَ)) فالركوع جزء من الصلاة فالمجاز مرسل علاقته الجزئية.

أما القرينة فعرفها البلاغيون أيضاً بأنها الأمر الذي يصرف الذهن عن المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي وهي إما قرينة عقلية أي حالية نحو (أقبل بحر) والسامع يرى

رجلاً وإما قرينة لفظية نحو (رأيت بحرا يعظ الناس من فوق المنبر) فعبارة (يعظ الناس من فوق المنبر) قرينة لفظية تدل على أن لفظه بحر استعملت استعمالاً مجازياً وتمنع في الوقت ذاته من إرادة المعنى الحقيقي لهذه اللفظة، والمجاز المرسل كما عرفه الخطيب القزويني، هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسته غير التشبيه، وقد سماه البلاغيون مجازاً مرسلأ لإرساله عن التقييد بعلاقة المشابهة.

علاقات المجاز المرسل:

١- السببية: وذلك بأن يطلق لفظ السبب ويراد المسبب نحو قولهم (رعينا الغيث) وهو لا يرعى وإنما يرعى النبات الذي كان المطر سبب ظهوره، ومن أجل ذلك سمي النبات غيثاً لأن الغيث سبب وجود النبات وظهوره، فالعلاقة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي في هذا المجاز المرسل هي السببية.

ومنه قوله تعالى: ((فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)) فالمجاز في الآية الكريمة في لفظه الشهر فالشهر لا يشاهد وإنما الذي يشاهد هو الهلال الذي يظهر في أول الشهر والهلال سبب في وجود الشهر فالمجاز مرسل علاقته السببية.

٢- المسببية: وذلك بأن يطلق لفظ المسبب ويراد السبب نحو: (أمطرت السماء نباتاً) فذكر النبات وأريد الغيث والنبات مسبب عن الغيث أي المطر، فهذا مجاز مرسل علاقته المسببية.

٣- الجزئية: وهي تسمية الشيء باسم جزئه وذلك بأن يطلق الجزء ويراد الكل، نحو قوله تعالى في شأن موسى عليه السلام: ((فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ)) وتقر عينها: أي تهدأ والمجاز في الآية الكريمة فهنا هي (عينها)، والذي يهدأ هو النفس والجسم فالمجاز مرسل علاقته الجزئية.

٤- الكلية: وهذا يعني تسمية الشيء باسم كله، وذلك فيما إذا ذكر الكل وأريد الجزء، نحو قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام: ((جَعَلُوا أَصَابِعُهُمْ فِي آذَانِهِمْ))، فالكلمة موضع المجاز في الآية الكريمة هي (أصابعهم) المراد أنامل أطرافهم، وكل مجاز

من هذا النوع يطلق فيه الكل ويراد به الجزء هو مجاز مرسل علاقته الكلية، والغرض منه هنا هو المبالغة في الإصرار على عدم سماع الحق بدليل وضع أصابعهم في آذانهم.

٥- اعتبار ما كان: أي تسمية الشيء باسم ما كان عليه، نحو قوله تعالى: ((وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ))، أي الذين كانوا يتامى وتفصيل ذلك أن اليتيم في اللغة هو الصغير الذي مات أبوه والأمر الوارد في الآية الكريمة ليس المراد به إعطاء اليتامى الصغار أموال آبائهم وإنما الواقع أن الله يأمر بإعطاء الأموال من وصلوا سن الرشد والبلوغ بعد أن كانوا يتامى، فكلمة اليتامى هنا مجاز مرسل علاقة هذا المجاز (اعتبار ما كان).

٦- اعتبار ما يكون: وهو تسمية الشيء باسم يؤول إليه، نحو قوله تعالى على لسان أحد الفتنين اللذين دخلا السجن مع النبي يوسف عليه السلام ((قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا))، فالمجاز في الآية الكريمة في كلمة (خمرًا) والخمر لا تعصر لأنها سائل وإنما الذي يعصر هو العنب الذي يؤول ويتحول بالعصر إلى خمر، فالمجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون.

٧- الحالية: وذلك إذا ذكر لفظ الحال وأريد المحل لما بينهما من ملازمة، ومن الشواهد قوله تعالى: ((إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ)) فالمجاز في كلمة نعيم والنعيم لا يحل فيه الانسان لأنه معنى من المعاني وإنما يحل الإنسان في مكانه.

٩- الآلية: وذلك إذا ذكر اسم الآلة وأريد الأثر الذي ينتج عنها، نحو قوله تعالى: ((وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ)) فالمجاز في الآية الكريمة في كلمة (لسان) والمراد واجعل لي قول صدق أي ذكراً حسناً.